

تقديم الشيخ الفاضل

أبي عبدالله فيصل الحاشدي حفظه الله

كتبه:

أبوأيمن طلال بن أحمد العامري وفقه الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ المرسلين،

أمّا بعد:

فهذه رسالةٌ بعنوان «تحذير البشر من داء العصبية»

للطالب النجيب: طلال العامري.

رسالةٌ صادقةُ النَّفَس، عميقةُ الأثر، لامست داءً خفيًّا طالما أفسد القلوب وبدّد الصفوف. جاء بيانُها رشيقًا، وأسلوبُها قريبًا، صاغها مؤلِّفُها في ثوب السؤال والجواب؛ فاستبان المعنى، وسَهُل الوصول إلى الحق.

وقد أحسن الكاتبُ تشخيصَ الداء، وكشفَ خطر العصبية على الدين والدعوة، فجاءت كلماته واعظةً بلا تكلّف، ناصحةً بلا حدّة، تُوقظ القلوب، وتدعو إلى الاجتماع على الحق، وترك أهواء الجاهلية.

فجزى الله كاتبَها خيرَ الجزاء، وبارك في علمه، ونفع بهذه الرسالة كلَّ من قرأها أو عمل بما فيها.

جرى القلم بما تقدم

وكتبه أبو عبدالله فيصل الحاشدي

١٣ شعبان ١٤٤٧

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

فإن من أعظم الآفات التي ابتليت بها البشرية قديمًا وحديثًا: داء العصبية، لما يترتب عليه من فساد في القلوب، وظلم في الأحكام، وتمزيق للأواصر، وإشعال للفتن، وتعطيل لميزان العدل الذي جاءت به الشرائع.

وقد كان هذا الداء من أبرز سمات الجاهلية الأولى، فحاربه الإسلام حربًا شاملة، وأبطله من أصوله، وهدم موازينه، وربط كرامة الإنسان وتقويمه بميزان واحد لا يتبدل ولا يتغير، وهو ميزان التقوى والعمل الصالح.

ومع وضوح النصوص الشرعية في تحريم العصبية، إلا أن صورها لم تنقطع، بل تجددت وتلوّنت في واقع الناس بأسماء ومسميات مختلفة، قبلية، ومناطقية، وحزبية، وفكرية، وطبقية، حتى صار كثير منها يُمارس باسم العرف، أو الإصلاح، أو الانتماء، وهو في حقيقته من الجاهلية التي أبطلها الإسلام.

ومن هنا جاءت هذه المادة على صيغة السؤال والجواب؛ تقريبًا للمسائل، وتيسيرًا للفهم، وبيانًا لحقيقة العصبية، وخطرها، وصورها القديمة والمعاصرة، وآثارها على الفرد والمجتمع، وسبل علاجها في ضوء الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، رجاء أن تكون تذكرة نافعة، وبصيرةً تعين على النجاة من هذا الداء الخطير.

بسم الله الرحمن الرحيم

س: ما معنى العصبية في اللغة؟

ج: العصبية مأخوذة من العَصْب، وهو الشد والربط، ويقال: تعصّب الرجل لقومه إذا نصرهم على غيرهم، ظالمين أو مظلومين.

س: ما معنى العصبية في الشرع؟

ج: هي نصرة الإنسان جماعةً أو فئةً بالباطل، أو إعانتهم على الظلم، أو تفضيلهم بغير ميزان الشرع، لمجرد الانتماء أو الهوى.

س: ما المقصود بالعصبية الجاهلية؟

ج: العصبية الجاهلية هي نصرة الإنسان قومه أو فئته أو جماعته على غيرهم بالباطل، أو تقديمهم لا لحق ولا لدين، وإنما لمجرد

الانتماء أو الهوى، وهي من أخلاق الجاهلية التي جاء الإسلام بإبطالها.

س: لماذا تعد العصبية الجاهلية من أخطر الآفات؟

ج: لأنها تقوم على ميزان فاسد، وتغذي الكبر، وتزرع البغضاء، وتمزق الأخوة الإيمانية، وتفضي إلى الظلم واحتقار الناس، وتؤدي إلى تفكك المجتمع وضعف الدين والدعوة.

س: هل كل نصرة تعتبر عصبية محرمة؟

ج: لا، فالنصرة المحمودة هي نصرة الحق والعدل، أما العصبية المذمومة فهي نصرة الباطل، أو إعانة الظالم، أو تقديم الانتماء على ميزان الشرع.

س: ما الدليل على التفريق بين المحبة الجبلية والعصبية المذمومة؟

ج: قول النبي ﷺ:«ليس من العصبية أن يحب الرجل قومه، ولكن من العصبية أن يعين الرجل قومه على الظلم»

فمحبة القوم فطرية مباحة، ما لم تؤدِّ إلى الظلم أو نصرة الباطل.

س: كيف أبطل الإسلام العصبية الجاهلية؟

ج: أبطلها بإلغاء كل موازين التفاضل الجاهلية، وجعل ميزان الكرامة واحدًا لا يتغير، وهو التقوى والعمل الصالح.

س: ما الدليل القرآني على بطلان التفاضل بالأنساب؟

ج: قول الله تعالى:﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾

فجعل الله التقوى وحدها معيار التفاضل، لا النسب ولا اللون ولا البلد.

س: ما الحكمة من اختلاف الشعوب والقبائل؟

ج: الحكمة هي التعارف والتعاون، لا التفاخر ولا التنازع ولا

الاحتقار.

س: ماذا قرر النبي ﷺ في خطبته الجامعة بشأن العصبية؟

ج: قرر أن الناس جميعًا سواء، ولا فضل لعربي على عجمي، ولا

لأبيض على أسود، إلا بالتقوى، وحرّم الدماء والأموال والأعراض تحريمًا عظيمًا.

س: ما حكم العصبية الجاهلية؟

ج: العصبية الجاهلية محرمة تحريمًا شديدًا، وهي من كبائر الذنوب، لما تترتب عليها من مفاسد عظيمة في الدين والأخلاق والمجتمع.

س: ما الدليل من السنة على تحريم العصبية؟

ج: قول النبي ﷺ عندما سمع دعوى المهاجرين والأنصار:«دعوها فإنها منتنة»

فوصفها بالنتن دلالة على خبثها وقبحها.

س: ماذا يدل وصف العصبية بأنها "منتنة"؟

ج: يدل على فسادها، وأنها تفسد القلوب والمجتمعات، ولا تجتمع مع صفاء الإيمان ولا سلامة الصدر.

س: ما معنى القتال تحت راية عميّة؟

ج: هو القتال تحت راية لا يُعرف فيها حق من باطل، وإنما ترفع لنصرة العصبية والهوى، وقد جعله النبي ﷺ قتلةً جاهلية.

س: هل العصبية محرمة مهما حسنت النيات؟

ج: نعم، فالعبرة بالعمل لا بالنية، وكل دعوى تقوم على الانتماء لا على الحق فهي مردودة شرعًا.

س: ما أول خطر للعصبية الجاهلية؟

ج: تمزيق وحدة المسلمين، وإضعاف رابطة الأخوة الإيمانية التي أمر الله بها.

س: كيف تؤدي العصبية إلى إشعال العداوات؟

ج: لأنها تبث روح البغضاء والكراهية، وتجعل الانتماء سببًا للخصومة والاحتقار.

س: ما أثر العصبية على الدعوة إلى الله؟

ج: تضعف الدعوة، وتنفر الناس من الدين، بسبب التنازع والتحزب المخالف لهدي الإسلام.

س: ما علاقتها بتسلط الأعداء؟

ج: المجتمعات المتفرقة المتعصبة تكون ضعيفة، فيسهل تسلط

الأعداء عليها.

س: ما علاقة العصبية باحتقار الناس؟

ج: احتقار الناس ثمرة مباشرة للعصبية، وهو من أعظم أمراض القلوب، ومنافٍ لكمال الإيمان.

س: كيف تقلب العصبية ميزان النصرة؟

ج: تجعل نصرة الانتماء مقدمة على نصرة الحق، فيُنصر الظالم ويُخذل المظلوم.

س: ما علاقة العصبية بالكبر؟

ج: العصبية صورة من صور الكبر، لأنها تقوم على بطر الحق وغمط الناس.

س: كيف تؤثر العصبية على العدل؟

ج: تعطل ميزان العدل، وتقدم الهوى والانتماء على الحق، فيقع الظلم.

س: ما أثر العصبية على النصيحة والإصلاح؟

ج: تغلق باب النصيحة، لأن المتعصب لا يقبل الحق ممن خالفه ولو كان معه الدليل.

س: ما خطر العصبية على الأجيال؟

ج: تربي الأجيال على التصنيف والاحتقار، لا على الأخوة والعدل، وهو خيانة للأمانة.

س: ما عاقبة العصبية الجاهلية؟

ج: استجلاب سخط الله، وزوال النعم، ووقوع الفتن، وانتشار الظلم والفرقة.

س: لماذا كان موقف الإسلام من العصبية الجاهلية موقفًا حاسمًا؟

ج: لأن العصبية الجاهلية من أعظم أسباب فساد القلوب، وتمزيق المجتمعات، والانحراف عن منهج الوحي، ولِما يترتب عليها من ظلم، وفتن، وسفك دماء، فاقتضت حكمة الشريعة إبطالها من أصولها، وسد كل الذرائع المفضية إليها.

س: هل اقتصر الإسلام على الوعظ في معالجة العصبية؟

ج: لا، بل جاء الإسلام بإبطال أصول العصبية، وهدم بنيانها، وتحريم وسائلها، والزجر عنها بنصوص قطعية من القرآن والسنة، مع بيان آثارها السيئة في الدنيا والآخرة.

س: ما موقف القرآن من التفرق بعد قيام الحجة؟

ج: نهى الله تعالى عن التفرق والاختلاف بعد ظهور الحق، وتوعد المتفرقين بالعذاب العظيم، والعصبية من أعظم أسباب هذا التفرق؛ لأنها تقدم الهوى والانتماء على الدليل.

س: كيف حكم القرآن على التحزب والتشيع في الدين؟

ج: حكم بالبراءة من أهله، كما في قوله تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾

وهذا يدل على أن التحزب القائم على العصبية لا على الاتباع مسلك مذموم شرعًا.

س: ما علاقة العصبية باتباع الهوى؟

ج: العصبية في حقيقتها اتباع للهوى لا للحق، ولذلك تدخل في النهي الإلهي عن اتباع الهوى المضل عن سبيل الله.

س: هل يبيح اختلاف الناس العصبية والتنازع؟

ج: لا، فالقرآن قرر أن اختلاف الأحوال والشرائع لا يبيح التنازع ولا العصبية، وإنما المشروع هو التنافس في الطاعة والخير، لا التفاخر والتعصب.

س: ماذا تقرر الآيات في شأن وحدة الأمة؟

ج: تقرر أن الأمة في أصلها وغايتها واحدة، وربها واحد، فلا مسوغ لتفرقها بعصبيات جاهلية أو انتماءات مفرّقة.

س: هل عدم التفرق أصل مشترك بين الشرائع؟

ج: نعم، فقد جعل الله عدم التفرق في الدين أصلاً مشتركًا بين جميع الشرائع، مما يدل على خطورة العصبية وفسادها.

س: كيف شبّه القرآن المتحزبين المتفرقين؟

ج: شبّههم بالمشركين في مسلكهم؛ لأنهم قدموا الهوى والانتماء على الحق، وجعلوا الدين شيعًا وأحزابًا.

س: ما الخلاصة القرآنية في شأن العصبية؟

ج: أن التفرق والتحزب القائم على العصبية خروج عن مقصود الوحي، وأن الاجتماع الممدوح هو الاجتماع على الحق، لا على

الأسماء والرايات.

س: كيف أبطل النبي ﷺ التعلق بالأنساب؟

ج: بخطابه لقريش وأقرب الناس إليه، وأمرهم بإنقاذ أنفسهم من النار، وصرّح أنه لا يملك لهم من الله شيئًا، فأسقط كل دعوى اتكال على النسب.

س: ما دلالة تخصيص فاطمة رضي الله عنها بالخطاب؟

ج: دلالة بالغة على أن القرب من النبي ﷺ لا يغني عن العمل، وأن النجاة فردية لا تورث بالنسب ولا تشترى بالقرابة.

س: ماذا قرر النبي ﷺ في خطبة يوم النحر بشأن الجاهلية؟

ج: قرر أن كل أمر من أمور الجاهلية موضوع تحت قدميه، بما في ذلك العصبية، والفخر بالأنساب، والظلم، وسائر أعراف الجاهلية.

س: لماذا قرن النبي ﷺ الجاهلية بسفك الدماء؟

ج: للإشارة إلى أن العصبية من أعظم أسباب سفك الدماء، وأن الشريعة سدت هذا الباب من أصله.

س: ما معنى إذهاب عُبِّيَّة الجاهلية؟

ج: أي إزالة الكبر والفخر بالآباء والأنساب، وإسقاط موازين التفاضل الجاهلية، وجعل الناس على ميزانين فقط: تقوى أو فجور.

س: ماذا يدل تشبيه المتعصبين بالجعلان؟

ج: يدل على غاية الاحتقار لمن يفتخر بالأنساب والعصبية،وبيان سقوط قدره عند الله مهما تعاظم في نظر نفسه.

س: ما قاعدة: «ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه»؟

ج: قاعدة عظيمة في إبطال التفاضل بالأنساب، وبيان أن النسب لا يرفع صاحبه إذا قصر عمله، ولا يعوض نقص التقوى.

س: هل النسب في ذاته مذموم؟

ج: لا، النسب لا فضل فيه ولا مذمة، وإنما الفضل كله في العمل

والدين، وهذا من كمال عدل الشريعة.

س: ماذا قرر النبي ﷺ في شأن الأنساب والفضل؟

ج: قرر أن الأنساب ليست سببًا للفضل ولا مبررًا للاحتقار، وأن الناس جميعًا بنو آدم، ولا فضل لأحد إلا بالدين والعمل الصالح.

س: كيف صور النبي ﷺ قبح نصرة العصبية؟

ج: شبّه من ينصر قومه على غير الحق بالبعير الذي يُجر من ذنبه في البئر، فيزداد هلاكًا وعجزًا.

س: هل كل نصرة محرمة؟

ج: لا، المحرم نصرة الباطل والظلم، أما نصرة الحق والعدل فهي مشروعة.

س: ما خطورة دعوى الجاهلية؟

ج: أنها تهدم الجماعة، وتقطع ربقة الإسلام من جهة المنهج، وصاحبها على خطر عظيم وإن صلى وصام.

س: كيف عالج النبي ﷺ بقايا العصبية في النفوس؟

ج: بالإنكار الصريح ولو على خيار الصحابة، كما أنكر على أبي ذر رضي الله عنه تعييره بالأصل، ووصف ذلك بأنه من الجاهلية.

س: ما علاج العصبية العملي؟

ج: التواضع العملي، وكسر النفس عن التعالي، ومساواة الناس في المعاملة، لأن العصبية مرض قلبي يظهر في السلوك.

س: لماذا جاء الزجر شديدًا في دعوى الجاهلية؟

ج: لأن العصبية باب فتنة وشر عظيم، يستوجب الزجر القاطع لكسر تعاظم المتعصب، لا المجاملة والمداراة.

س: ما بقايا الجاهلية التي لا تزال في الأمة؟

ج: الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، وهي علامات على ضعف الإيمان إذا لم تُجاهد وتُترك.

س: ما علاقة العصبية باحتقار الناس؟

ج: من لازم العصبية احتقار الخلق، وهو من الكبر الخفي الذي أهلك الله به صاحبه.

س: كيف فسر العلماء حديث «هلك الناس فهو أهلكهم»؟

ج: بأنه فيمن قاله على سبيل الإزراء واحتقار الناس، وتعظيم نفسه عليهم، لا من قاله حزنًا على ضعف الدين.

س: لماذا أمر الله بالتواضع؟

ج: لأن التواضع يسد باب الفخر والبغي، ويكسر جذور العصبية من أصلها.

س: ما مصير المتكبرين يوم القيامة؟

ج: يحشرون أذلة صغارًا، ويجازون بضد قصدهم، ومنهم أهل العصبيات الذين تعاظموا على الخلق.

س: ما الميزان الحقيقي للكرامة عند الله؟

ج: القلوب والأعمال، لا الصور، ولا الأموال، ولا الأنساب، ولا الأسماء.

س: هل انتهت العصبية الجاهلية بانتهاء زمن الجاهلية الأولى؟

ج: لا، فالعصبية الجاهلية لم تنقطع، بل بقيت تتجدد في صور متعددة، وتتغير مسمياتها وألفاظها، بينما حقيقتها واحدة، وهي: تقديم الانتماء والهوى على الحق والعدل.

س: لماذا تكثر صور العصبية في الواقع المعاصر؟

ج: بسبب ضعف ميزان الشرع في النفوس، وتقديم الانتماءات الضيقة على الأخوة الإيمانية، وانتشار الجهل بمقاصد الشريعة، مما جعل العصبيات سببًا لاحتقار الناس وتمزيق الصف.

س: ما خطورة العصبية المعاصرة على المجتمعات؟

ج: أنها تُحيي أحقادًا جاهلية، وتُضعف وحدة الأمة، وتزرع العداوات، وتخالف مقاصد الشريعة القائمة على العدل والأخوة والتراحم.

س: لماذا يجب بيان صور العصبية في زماننا؟

ج: للتحذير منها، وكشف حقيقتها، وبيان خطرها وآثارها، حتى لا تُمارس باسم العرف أو الفكر أو الإصلاح، وهي في حقيقتها من الجاهلية المحرمة.

س: ما المقصود بالعصبية القبلية والمناطقية؟

ج: هي التعصب للقبيلة، أو المنطقة، أو الأصل، وجعل ذلك سببًا لاحتقار الناس، أو السخرية منهم، أو الانتقاص من قدرهم، أو إصدار أحكام عامة جائرة عليهم.

س: ما مظاهر العصبية القبلية والمناطقية في الواقع؟

ج: التنابز بالألقاب الجاهلية، وتقسيم الناس إلى شمالي وجنوبي، أو بدوي وحضري، أو قروي ومدني، أو قبيلي وغير قبيلي، أو غير ذلك من التصنيفات الباطلة.

س: ما حكم هذه المسميات في ميزان الشرع؟

ج: لا وزن لها في ميزان الشرع، ولا قيمة لها عند الله، لأنها تقوم على احتقار الناس لا على التقوى والعمل الصالح.

س: ما الدليل على تحريم التنابز بالألقاب؟

ج: قول الله تعالى:﴿وَلاَ تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ﴾

فجعل الله التنابز بالألقاب فسوقًا بعد الإيمان.

س: لماذا عُدَّ التنابز بالألقاب فسوقًا؟

ج: لما فيه من احتقار المسلمين، وكسر كرامتهم، وإحياء أخلاق الجاهلية التي أبطلها الإسلام.

س: ما علاقة العصبية القبلية باحتقار الناس؟

ج: الاحتقار ثمرة ظاهرة من ثمار العصبية، سواء كانت قبلية، أو مناطقية، أو نسبية، وكلها سواء في التحريم.

س: ما الدليل من السنة على خطورة احتقار الناس؟

ج: قول النبي ﷺ:«بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ»

فجعل احتقار المسلم شرًا عظيمًا كافيًا للهلاك.

س: هل يختلف الحكم باختلاف سبب الاحتقار؟

ج: لا، فلا فرق بين من يحتقر باسم القبيلة، أو المنطقة، أو النسب، فالجميع سواء في التحريم؛ لأن الميزان واحد، وهو ميزان الشرع.

س: ما الدليل القرآني الجامع في تحريم السخرية؟

ج: قول الله تعالى:﴿لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾ وهو نص عام يشمل السخرية باللسان، أو اللقب، أو الإشارة.

س: ما الخلاصة في العصبية القبلية والمناطقية؟

ج: أنها من العصبية الجاهلية المحرمة، مهما اختلفت ألفاظها ومسمياتها، لأنها تقوم على احتقار الناس بغير ميزان الشرع.

س: ما المقصود بالعصبية الحزبية والمذهبية؟

ج: هي التعصب لمذهب، أو جماعة، أو اتجاه فكري، أو اسم معين، بحيث يُقدّم الانتماء على الحق، ويُجعل الولاء والبراء تابعًا للشعار لا للدليل.

س: ما أخطر مظاهر هذه العصبية؟

ج: ذم المخالف واحتقاره، وإسقاط اعتباره، لا لخطأ شرعي محقق، وإنما لمجرد المخالفة أو عدم الانتساب.

س: لماذا تعد هذه العصبية مخالفة لمنهج أهل السنة؟

ج: لأن أهل السنة يوالون على الحق، ويعادون على الباطل، ويزنون الرجال بالحق، ولا يزنون الحق بالرجال.

س: ما أصل الاجتماع المشروع عند أهل السنة؟

ج: الاجتماع على الكتاب والسنة، بفهم سلف الأمة، لا على الأسماء والمسميات والشعارات.

س: ما الدليل على أن التعاون لا يكون إلا على الحق؟

ج: قول الله تعالى:﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾

فعلق التعاون بالبر والتقوى، لا بالانتماءات.

س: ما حكم التفرق الحزبي في القرآن؟

ج: ذمّه الله، وجعله من صفات أهل الشرك، كما في قوله:﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا﴾

س: ما أشد آية في الزجر عن التفرق؟

ج: قول الله تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾

وهي صيغة براءة شديدة.

س: أين تكون النجاة عند وقوع الافتراق؟

ج: في لزوم الجماعة، كما قال النبي ﷺ:«كلها في النار إلا واحدة... قال: الجماعة».

س: ما معيار الفرقة الناجية؟

ج: الاتباع لما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، لا مجرد الاسم أو الانتساب.

س: ما حكم الدعوة إلى العصبية صراحة؟

ج: محرمة تحريمًا قاطعًا، لقوله ﷺ:«من دعا إلى عصبية فليس منا».

س: ما الأصل الذي يناقض الحزبية الضيقة؟

ج: الأخوة الإيمانية العامة، لقوله ﷺ:«كونوا عباد الله إخوانًا».

س: ما خلاصة هذا الفصل؟

ج: أن العصبية الحزبية والمذهبية والفكرية التي تقدم الانتماء على الدليل، وتقيم الولاء على الأسماء، هي من العصبية الجاهلية المحرمة، وإن تزينت بشعارات إصلاحية.

س: ما المقصود بالعصبية الطبقية والمالية؟

ج: هي التعالي بالمال، أو الجاه، أو المنصب، واحتقار من دون ذلك من الناس.

س: لماذا تُعد هذه العصبية خفية؟

ج: لأنها قد تُمارس باسم النجاح، أو المكانة الاجتماعية، أو القوة

الاقتصادية، مع أنها في حقيقتها كبر محرم.

س: ما الدليل على تحريم الكبر؟

ج: قول النبي ﷺ:«لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر».

س: ما تعريف الكبر في السنة ؟

ج: قال ﷺ:«الكبر بطر الحق وغمط الناس»

وغمط الناس هو احتقارهم، وهو لب العصبية الجاهلية.

س: هل حب الجمال من الكبر؟

ج: لا، فالله جميل يحب الجمال، وإنما الكبر في رد الحق واحتقار الخلق.

س: ما موقف الإسلام من التعالي بالمال؟

ج: المال لا يرفع قدرًا عند الله، وإنما يرفعه التواضع وحسن الخلق.

س: ما الخلق الذي يسع الناس أكثر من المال؟

ج: بسط الوجه وحسن المعاملة، كما قال النبي ﷺ:«لن تسعوا الناس بأموالكم، ولكن يسعهم منكم بسط الوجه».

س: ما أعظم رابطة بين الناس في الإسلام؟

ج: رابطة الإيمان، قال الله تعالى:﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾، فهي أقوى من كل رابطة نسبية أو اجتماعية.

س: هل يجيز الإسلام التفاضل بين الناس؟

ج: نعم، يجيز التفاضل بالتقوى والعمل الصالح فقط، لا بالنسب ولا

بالمكانة، قال تعالى:﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾.

س: لماذا أبطل الإسلام موازين الجاهلية؟

ج: لأنها تقوم على الظلم والتمييز بغير حق، وتؤدي إلى هلاك الأمم وتمزيق المجتمعات.

س: أين يكون أصل العصبية: في السلوك أم في القلب؟

ج: أصلها في القلب، ثم تظهر على اللسان والسلوك، ولذلك يبدأ

علاجها بتزكية القلب.

س: ما أبرز وسائل علاج القلب من العصبية؟

ج:

استحضار الوقوف بين يدي الله

محاسبة النفس

تذكّر خطر الكبر

استحضار أن الميزان عند الله هو العمل لا النسب

س: ما دور اللسان في إشاعة العصبية؟

ج: اللسان هو أخطر أبوابها، وأكثر العصبيات تبدأ بكلمة أو لقب أو مزاح فاسد.

س: ما حكم السخرية والتنابز بالألقاب؟

ج: محرّمة شرعًا، قال تعالى:﴿وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ﴾، وهي من أعظم صور العصبية الجاهلية.

س: هل الكلمة العنصرية ذنب فردي فقط؟

ج: لا، بل قد تكون سببًا في فتنة عامة وتمزيق المجتمع، وقد تهدم

بالكلمة ما لا تهدمه السيوف.

س: ما أثر الكلمة العنصرية على المجتمع؟

ج:

إحياء الجاهلية

تمزيق الأخوّة الإيمانية

إشعال العداوة والبغضاء

فتح باب الفتن العامة

س: ما واجب المجتمع تجاه العصبية؟

ج:

البيان الشرعي الواضح

عدم السكوت على الاحتقار

تربية الأبناء على ميزان التقوى

تصحيح الأعراف الفاسدة

س: هل الإسلام ينهى عن معرفة النسب؟

ج: لا، بل أذن بتعلمه بقدر صلة الرحم، ونهى عن جعله وسيلة للفخر والاحتقار.

س: ما الفرق بين الغيرة المحمودة والعصبية المذمومة؟

ج: الغيرة المحمودة تكون لله ولحدوده، وتدور مع الحق حيث دار، أما العصبية المذمومة فتكون للنفس والانتماء، وتدور مع الهوى ولو خالف الشرع.

س: هل يجوز الدفاع عن القريب أو القبيلة إذا وقع عليهم ظلم؟

ج: نعم، يجوز بل يجب نصرة المظلوم، قريبًا كان أو بعيدًا، بشرط أن تكون النصرة بالحق، لا بتبرير الباطل ولا بردّ الظلم بظلم.

س: متى تنقلب الغيرة على الجماعة إلى عصبية محرمة؟

ج: إذا أوجبت إنكار الحق، أو تبرير الخطأ، أو السكوت عن الظلم، أو احتقار المخالف، فقد صارت عصبية محرمة.

س: هل السكوت عن العصبية يعد مشاركة فيها؟

ج: السكوت عن العصبية مع القدرة على البيان والإنكار نوع من

الإقرار، وقد يكون مشاركة في الإثم بحسب الحال والقدرة.

س: ما علامة سلامة القلب من العصبية؟

ج: قبول الحق ممن جاء به، والفرح به ولو كان على يد مخالف،

والحزن على الباطل ولو صدر من قريب أو محبوب.

س: كيف يعرف الإنسان أنه وقع في العصبية وهو لا يشعر؟

ج: إذا وجد في نفسه غضبًا للانتماء أكثر من غضبه للحق، أو دفاعًا عن الخطأ إذا صدر من جماعته، أو تضييقًا على المخالف لمجرد مخالفته.

س: هل العصبية تفسد العمل الصالح؟

ج: نعم، العصبية قد تحبط العمل أو تنقص أجره، لأنها تقوم على الكبر واحتقار الناس، وهما من أعظم مفسدات القلوب.

س: ما أثر العصبية على الشهادة والحكم بين الناس؟

ج: تفسد الشهادة، وتميل بالحكم عن العدل، وتجعل القاضي أو الشاهد أسير الانتماء لا ميزان الشرع.

س: هل العصبية سبب في انتشار البدع والانحرافات؟

ج: نعم، لأن التعصب للأشخاص والجماعات يمنع من تصحيح الخطأ، فيُتَّبع الباطل باسم النصرة والولاء.

س: ما علاقة العصبية بسوء الظن بالمسلمين؟

ج: العصبية تولّد سوء الظن بالمخالف، وتحمل أقواله وأفعاله على أسوأ المحامل، بخلاف الإنصاف الذي يأمر به الشرع.

س: كيف تزرع العصبية النفاق الاجتماعي؟

ج: لأنها تدفع إلى المداهنة، وكتمان الحق، ومجاملة الباطل حفاظًا على الانتماء.

س: هل العصبية تنافي كمال التوحيد؟

ج: نعم، لأنها تتضمن تقديم غير الله في الولاء والبراء، وتعظيم

الانتماء فوق ميزان الشرع.

س: ما علاقة العصبية بضعف النصيحة بين المسلمين؟

ج: المتعصب لا ينصح جماعته بصدق، ولا يقبل النصيحة من غيرهم، فتضيع فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

س: ما أثر العصبية في أوقات الفتن؟

ج: تضاعف الفتنة، وتعمّي الأبصار عن الحق، وتدفع الناس

للاصطفاف الأعمى بدل التثبت والعدل.

س: كيف يحفظ المسلم نفسه عند الاختلاف من الوقوع في العصبية؟

ج: بلزوم الدليل، واتهام النفس، ومحاسبتها، وسؤال الله الهداية، وتقديم الحق على كل انتماء.

س: ما أعظم دواء للعصبية؟

ج: تعظيم النصوص، وتزكية القلب، واستحضار الوقوف بين يدي الله، والتواضع للحق وأهله.

س: هل العصبية محصورة في الأقوال، أم تدخل في الأفعال والمواقف؟

ج: العصبية تشمل القول والفعل والموقف، بل قد تكون في السكوت المتعمد، أو الميل القلبي، أو الانحياز غير العادل.

س: هل مجرد الاعتزاز بالانتماء يُعد عصبية؟

ج: لا، الاعتزاز المشروع لا بأس به إذا خلا من احتقار الغير، ولم يؤدِّ إلى ظلم أو تعصب، وإنما المحرم هو تقديم الانتماء على الحق.

س: هل العصبية تُبتلى بها الصالحون وطلبة العلم؟

ج: نعم، بل قد تكون أخفى وأخطر، لأنها تتلبس بثوب الغيرة على الدين أو السنة أو الدعوة.

س: ما الفرق بين الاجتماع الشرعي والتحزب المذموم؟

ج: الاجتماع الشرعي يكون على الحق مع قبول الخلاف السائغ، أما التحزب فيقوم على اسم أو جماعة مع التعصب ورفض المخالف.

س: هل كثرة الردود والخصومات علامة على العصبية؟

ج: إذا كانت بدافع الانتصار للنفس أو الجماعة لا لنصرة الحق، فهي علامة واضحة على العصبية.

س: هل العصبية سبب في القطيعة بين الأقارب؟

ج: نعم، فكثير من القطيعة اليوم سببها الانتماءات الفكرية أو الحزبية أو القبلية.

س: كيف تؤثر العصبية على الدعوة إلى الله؟

ج: تضيّق أفق الدعوة، وتنفر الناس، وتحوّل النصيحة إلى صراع، والاختلاف إلى عداوة.

س: هل العصبية سبب في إسقاط العلماء والدعاة؟

ج: نعم، إذ يُطعن فيهم لا لخطأ علمي، بل لمجرد عدم الانتساب أو المخالفة.

س: هل العصبية تُفسد النية في طلب العلم؟

ج: نعم، إذ يتحول العلم من عبادة إلى وسيلة للانتصار والجدال.

س: ما أثر العصبية على وحدة المجتمع؟

ج: تمزيق الصف، وإشاعة البغضاء، وتعطيل المصالح، وإضعاف الأمة أمام أعدائها.

س: هل العصبية تؤدي إلى الظلم في الحكم والفتوى؟

ج: نعم، لأنها تميل بالميزان، وتُلبس الباطل ثوب الحق.

س: هل يمكن أن تجتمع العصبية مع حسن الخلق؟

ج: لا تجتمع حقيقة، لأن العصبية أصلها الكبر وغمط الناس.

س: كيف تُورث العصبية الحقد عبر الأجيال؟

ج: بتناقل الألقاب، والقصص المشوهة، والأحكام المسبقة.

س: هل العصبية سبب في تضليل الحقائق؟

ج: نعم، إذ يُبرر الخطأ ويُخفى الحق حمايةً للانتماء.

س: ما موقف المسلم إذا تعارض الحق مع مصلحة جماعته؟

ج: يقدم الحق، ولو خالف هواه، فذلك دليل صدق الإيمان.

س: هل العصبية من أسباب الهزيمة المعنوية؟

ج: نعم، لأنها تفرق الصف، وتضعف الثقة، وتشلّ الإرادة.

س: ما أخطر مرحلة في العصبية؟

ج: حين تتحول إلى قناعة دينية، ويُبرر بها الظلم والعداوة.

س: كيف تُداوى العصبية في البيوت؟

ج: بالتربية على العدل، واحترام الناس، وتعظيم ميزان التقوى.

س: هل العصبية تناقض مقاصد الشريعة؟

ج: نعم، لأنها تهدم مقصد الاجتماع، والعدل، وحفظ الأخوة.

س: ما الميزان الحقيقي لكرامة الإنسان؟

ج: التقوى والعمل الصالح، لا النسب ولا الاسم ولا الانتماء.

س: هل العصبية نوع من الشرك الخفي؟

ج: قد تكون كذلك إذا قُدِّم الولاء والانتصار لغير الحق على طاعة الله واتباع رسوله ﷺ.

س: هل العصبية سبب في ردّ النصوص الشرعية؟

ج: نعم، إذ يُؤوّل النص أو يُترك إذا خالف هوى الجماعة أو المذهب.

س: ما علاقة العصبية بالجدال المذموم؟

ج: أكثر الجدال سببه العصبية لا طلب الحق.

س: هل العصبية تُعمي عن محاسبة النفس؟

ج: نعم، فالمتعصب يرى عيوب غيره، ويغفل عن عيوب نفسه وجماعته.

س: هل العصبية تُسوّغ الكذب؟

ج: قد تجرّ إليه، بتزيين الكذب دفاعًا عن الانتماء.

س: هل العصبية سبب في ازدراء العامة؟

ج: نعم، حين يرى المتعصب نفسه وصنفه أو جماعته نخبةً دون الناس.

س: هل العصبية تُفضي إلى التكفير أو التفسيق بغير حق؟

ج: نعم، إذا اشتدّت وغلب الهوى على العلم.

س: هل العصبية تُضعف هيبة النص الشرعي؟

ج: نعم، حين يُقدَّم قول الجماعة أو الشيخ على الدليل.

س: هل العصبية تُنتج الغلو؟

ج: كثيرًا ما تكون مقدمة له.

س: هل العصبية سبب في إسقاط العدل في الجرح والتعديل المعاصر؟

ج: نعم، إذ يُمدح الموافق ويُجرح المخالف بلا ميزان.

س: هل العصبية تؤثر على ترتيب الأولويات؟

ج: نعم، فتُقدَّم معارك جانبية على قضايا الأمة الكبرى.

س: هل العصبية سبب في القسوة في الأسلوب؟

ج: نعم، لأن الغاية تصبح الانتصار لا الهداية.

س: هل العصبية تُميت فقه الخلاف؟

ج: نعم، إذ لا يُقبل الخلاف إلا داخل الدائرة الضيقة.

س: هل العصبية تُفسد مفهوم السمع والطاعة؟

ج: نعم، حين تُجعل الطاعة للأشخاص لا للحق.

س: هل العصبية تُسقط الاعتبار بالمآلات؟

ج: نعم، لأن المتعصب لا ينظر إلى نتائج أفعاله.

س: هل العصبية سبب في تعطيل النصيحة السرية؟

ج: نعم، إذ يُفضّل التشهير على الإصلاح.

س: هل العصبية تُورث قسوة القلب؟

ج: نعم، لأنها تقوم على الكبر واحتقار الآخرين.

س: هل العصبية تُنتج خطابًا إقصائيًا؟

ج: نعم، يقسم الناس إلى (معنا/ضدنا).

س: هل العصبية تُفسد مفهوم الأخوّة؟

ج: نعم، فتحصرها في الجماعة لا في الإيمان.

س: ما أعظم ما يكشف العصبية عند الإنسان؟

ج: موقفه إذا انتصر الحق على غير هواه.

وفي ختام هذا البحث يتبيّن بجلاء أن العصبية الجاهلية ليست مجرد خلق مذموم، بل هي داء عقدي وأخلاقي واجتماعي، يجتمع فيه الكبر، واتباع الهوى، واحتقار الخلق، وتعطيل ميزان العدل، وتمزيق وحدة الأمة، وهو ما يفسر شدة موقف الإسلام منها، والزجر القاطع عنها، والتحذير البالغ من جميع صورها ومسمياتها.

كما يظهر أن العصبية – مهما تنوعت صورها القبلية، أو المناطقية، أو الحزبية، أو الفكرية، أو الطبقية – تشترك في أصل واحد، وهو تقديم الانتماء والهوى على الحق والشرع، وأن السلامة منها لا تكون بكثرة الشعارات، ولا بحسن النيات المجردة، وإنما بتحقيق التواضع، وتزكية القلوب، وضبط اللسان، والوقوف الصادق عند ميزان الشرع في الحكم على الناس.

وإن أعظم ما يحفظ المجتمعات من هذا الداء هو إحياء الأخوة

الإيمانية، وتعظيم شأن العدل، وتربية النفوس على أن التفاضل الحقيقي عند الله إنما هو بالتقوى والعمل الصالح، لا بالأسماء، ولا بالأنساب، ولا بالانتماءات.

نسأل الله تعالى أن يطهر قلوبنا من العصبية والكبر، وأن يجمع كلمة المسلمين على الحق، وأن يجعلنا من الدعاة إلى العدل، والناصحين

للأمة، والواقفين عند حدود الشرع، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والحمد لله رب العالمين.

